



عناصر المادة

انتهاكات النظام الأمنية والعسكرية:

المقاومة الحرة:

الوضع الإنساني:

المواقف والتحركات الدولية:

أسماء ضحايا العدوان الأسدية:

تزايد الدعم للهجمة على سوريا، ووصلت أوروبا إلى توافق مؤيد للضربة بعد انضمام سوريا، وقوات النظام انسحبت من مدينة معلولا لسيطرة عليها المجاهدون، والجيش الحر يعلن عن تكوين فرقة خاصة لاختطاف ضباط النظام.

انتهاكات النظام الأمنية والعسكرية:

أعداد القتلى:

قتل نظام الأسد 111 شخصا في سوريا بينهم 9 نساء، و7 أطفال، و5 تحت التعذيب، و34 في إدلب معظمهم في أريحا، و33 في دمشق وريفها، و15 في حلب، و12 في درعا ، و4 في حمص، و1 في حماه، و1 في دير الزور، و1 في الرقة. (1)

مناطق القصف:

هذا وقد ثقت لجان التنسيق المحلية 475 نقطة للقصف في سوريا، منها غارات الطيران الحربي في 38 نقطة في سوريا، والبراميل المتفجرة في جبل الأربعين، وكفرلاته وأريحا بادلب ومحيط حاجز الزلقيات في حماه وفي الطبقة بالرقة، وتل

حميس بالحسكة، وصواريخ أرض - أرض في الغارية الغربية بدرعا، والمعضمية بريف دمشق، والقناابل العنقودية في التركيبات بالرقة، والقصف المدفعي في 164 نقطة، والقصف الصاروخي في 135 نقطة، والقصف بقذائف الهاون في 128 نقطة في سوريا. (1)

مجزرتان في ريف دمشق وإدلب:

وأفاد ناشطون سوريون بمقتل 16 شخصا على الأقل، في مجزرة بساتين الكسوة بريف دمشق جراء قصف عنيف لقوات النظام على المنطقة، بينما تحدث آخرون عن مقتل 13 شخصا في مجزرة أخرى بمدينة أريحا بريف إدلب. (2)

المقاومة الحرة:

في 134 نقطة اشتباك بين الثوار وقوات النظام استطاع الثوار تحقيق انتصارات عديدة، منها:

تدمير عدة دبابات:

في دمشق وريفها استهدف الثوار تجمعات قوات النظام في قسم شرطة جوبر وحققا إصابات مباشرة، واستهدفو حاجز ظهور بدرية ودمروا دبابة وقتلوا عددا من العناصر، وإدارة المركبات في حرسنا بصواريخ محلية الصنع، ودمروا دبابتين لقوات النظام أثناء محاولتهم اقتحام زملكا من جهة المتعلق الجنوبي، ودبابة أثناء محاولتها اقتحام مدينة المعصمية وداريا وقتلوا عددا من العناصر. (1)

مواجهات على بلدة معلولا:

تواصلت الاشتباكات بين مقاتلين معارضين والقوات النظامية لليوم الثالث على التوالي عند أطراف بلدة معلولا ذات الغالبية المسيحية في ريف دمشق، وسط تبادل الاتهامات بين قوات الرئيس السوري بشار الأسد والمعارضة السورية عن مسؤولية تخریب كنائس ودور عبادة مسيحية. (3)

سيطرة الثوار على معلولا وانسحاب قوات النظام:

وسيطرت قوات المعارضة السورية على مدينة معلولا في القلمون بريف دمشق وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان، في وقت شن الطيران الحربي لقوات النظام غارات مكثفة على أحياء بالعاصمة دمشق وريفها وسط قصف مدفعي عنيف. وقال مدير المرصد رامي عبد الرحمن لوكالة الصحافة الفرنسية إن قوات النظام دخلت المدينة - ذات الأغلبية المسيحية - ليلا، لكنها عاودت الانسحاب جراء دخول أعداد كبيرة من مقاتلي كتائب الثوار إلى المدينة، والتي سيطرت عليها بشكل كامل. (2)

استهداف الأكاديمية العسكرية وكتائب مدفعية:

وفي حلب استهدف المجاهدون الأكاديمية العسكرية بصواريخ محلية الصنع وحققا إصابات مباشرة، كما استهدفو كتيبة المدفعية في كفر حمرة بقذائف الهاون وحققا إصابات مباشرة، وأيضا قام المجاهدون باستهداف بلدتي نبل والزهراء بعدة قذائف وتحقيق إصابات مباشرة.

وفي درعا استهدف الثوار كتيبة المدفعية والشيلكا بقذائف الهاون وحققا إصابات مباشرة. (1)

استهداف حواجز ومطار الطبقية:

وفي حماه استهدفو حاجز فرع الحزب القديم في ساحة العاصي بقذائف آر بي جي وحققا إصابات مباشرة، واستهدفو حاجز الزلاقيات وحققوا عدة إصابات.

وفي الرقة استهدف المجاهدون مطار الطبقية العسكري بعدة قذائف، واستهدفو الفرقة 93 بعدة قذائف محلية الصنع.

وفي اللاذقية استهدف الجيش الحر مراكز تجمع لقوات النظام في جبال دورين وحققت إصابات مباشرة. (1)

إسقاط مروحية:

تمكن الثوار من إسقاط مروحية تقل جنودا للنظام في جبل الزاوية بريف إدلب - وفق لجان التنسيق المحلية - وأعلنوا عن سيطرتهم على مخفر حدودي مع الأردن في درعا، بحسب الهيئة العامة للثورة.⁽²⁾

الجيش الحر: النظام استخدما غازات سامة في القابون:

اتهم الجيش السوري الحر النظام السوري باستخدام الغازات السامة في منطقة القابون بدمشق، دون أن يوضح ملابسات الهجوم أو الخسائر التي نجمت عنه. وجاء ذلك بينما تواصلت الاشتباكات.

وقال حامد إبراهيم، مدير المكتب الإعلامي لقيادة الأركان المشتركة للجيش السوري الحر، إن منطقة القابون في دمشق تعرضت أمس لهجوم بالغازات السامة، معتبرا «هذا الهجوم يشكل تحديا من الرئيس السوري للمجتمع الدولي بعد أن تقاعس حتى الآن على الرد على هجوم الغوطة»، دون أن يوضح مزيدا من التفاصيل عن الهجوم.⁽³⁾

فرقة خاصة لاختطاف ضباط النظام:

كشف العقيد قاسم سعد الدين، المتحدث باسم مجلس القيادة العسكرية العليا لقوات المعارضة السورية أن «الجيش السوري الحر» شكل فرقة «كوماندوز» خاصة لاعتقال ضباط وقياديين في النظام السوري ومنعهم من الهرب أثناء توجيه الضربة الغربية المرتقبة ضد موقع النظام العسكرية.

وأوضح سعد الدين أن «الفرقة الخاصة التي شكلت، عبارة عن 40 مجموعة يصل تعداد كل واحدة إلى 10 مقاتلين»، مؤكدا أن «هذه المجموعات تنتشر حاليا في معظم المدن والمناطق السورية، لا سيما تلك الواقعة تحت سيطرة النظام بانتظار تنفيذ المهام الموكلة إليها». ولفت إلى أن «معظم المقاتلين في هذه الفرقة تم انتقاهم من الذين انشقوا عن الوحدات الخاصة وكذلك الاستخبارات العسكرية بسبب تدريباتهم العالية وقدرتهم على تنفيذ عمليات نوعية داخل المدن». وفي حين، أشار سعد الدين إلى أن «قيادة المعارضة تمتلك معلومات دقيقة عن أماكن سكن ضباط النظام وتلك التي يرتدونها»، أكد أن «هذه المعلومات باتت في حوزة الفرقة الخاصة التي قد تعمد إلى تنفيذ عمليات خطف سرية لاعتقال ضباط النظام إثر الضربة العسكرية المتوقعة».⁽³⁾

الوضع الإنساني:

أكثر من 40% من أطفال سوريا خارج المدارس:

أفادت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسيف" أن قرابة 40 في المائة من إجمالي أطفال سوريا باتوا خارج مدارسهم، بتأثير حرب أهلية طاحنة في بلادهم.

وقالت المتحدثة باسم منظمة "اليونيسيف"، ماريكيسي ميركادو، في تصريحات أوردها الموقع الإلكتروني للأمم المتحدة، إن: "البلد كان على وشك تحقيق تعميم التعليم الابتدائي قبل بدء الصراع، الأرقام مروعة. وفيما تم التحضير لإعادة فتح المدارس في سوريا والدول المجاورة خلال الأسابيع المقبلة، فإن مهمة توفير شكل من أشكال التعلم للأطفال السوريين، يعد أمرا يستحق التنويه."⁽⁴⁾

المواقف والتحركات الدولية:

دعم متزايد للضربة العسكرية:

أكّدت الولايات المتحدة وفرنسا أنّهما تحصلان على دعم متزايد لرغبتهما توجيه ضربات إلى سوريا.

وقال الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إنه يعتقد أن الكونغرس الأميركي سيصوت على اللجوء إلى القوة المسلحة "الخميس أو

الجامعة" وأكد أنه ينتظر تقرير خبراء الأمم المتحدة حول استخدام الأسلحة الكيميائية "على الأرجح نهاية الأسبوع المقبل". من جهته، صرخ وزير الخارجية الأميركي جون كيري في مؤتمر صحافي في باريس مع نظيره الفرنسي لوران فابيوس أن هناك عدداً من الدول "مستعدة للمشاركة في عمل عسكري ضد سوريا".⁽²⁾

وبعد اللقاء الذي جمع بين كيري وفابيوس، قال الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند: إن تقرير مفتشي الأمم المتحدة عن استخدام أسلحة كيميائية في سوريا سيسلم على الأرجح في نهاية الأسبوع الجاري.

وأضاف هولاند الذي كان يتحدث من مدينة نيس جنوب شرق فرنسا أن موقف بلاده من المشاركة في أي عمل عسكري بسوريا سيتخذ بعد تصويت الكونغرس الأميركي الخميس أو الجمعة المقبلين، وبعد أن ينشر تقرير المفتشين.⁽²⁾

انضمام ألمانيا وتوافق أوربي:

تجاوزت دول الاتحاد الأوروبي، خلافاتها حول سوريا عبر الاتفاق على ضرورة تقديم رد دولي «قوى»، على استخدام الأسلحة الكيميائية في ريف دمشق الشهر الماضي، مما أدى إلى مقتل المئات. وجاء ذلك بالتزامن مع موقف أوروبي آخر داعم لـ«رد قوي» بإعلان ألمانيا انضمامها إلى النداء الذي وقعته دول خلال قمة العشرين يؤيد اتخاذ موقف من استخدام تلك الأسلحة.

وأتفق وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي، في ختام اجتماعهم في العاصمة الليتوانية فيلنيوس، الذي حضره وزير الخارجية الأميركي جون كيري، على ضرورة تقديم «رد واضح وقوى» ضد استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا، لكن من دون الذهاب إلى حد دعم مشروع الضربات العسكرية. وفي مستهل الاجتماع، أعلن عدد من الوزراء أنه من المهم انتظار تقرير مفتشي الأمم المتحدة حول الأسلحة الكيميائية قبل اتخاذ قرار.⁽³⁾

ترحيب أمريكي بالبيان الأوروبي الصارم :

ورحب كيري بالبيان «الصارم» للاتحاد الأوروبي، وقال «نحن راضون جداً عن بيان الأوروبيين الذي يشكل إعلاناً قوياً حول مبدأ المسؤولية». وأكد في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الفرنسي لوران فابيوس، عقده بعد وصوله إلى باريس في وقت لاحق أمس، سعي بلاده لعمل عسكري «محدود» يهدف إلى تقليل قدرة الرئيس السوري بشار الأسد على استخدام الكيميائي، كما أكد أن الرئيس الأميركي باراك أوباما لم يتخد بعد قراراً بشأن انتظار تقرير المحققين الدوليين وأنه يحتفظ بكل الخيارات.⁽³⁾

البنتاجون، وخطط للهجمات:

قالت صحيفة لوس أنجلوس تايمز إن وزارة الدفاع الأميركية (بنتاجون) عدلت الخطة السابقة، وذلك من أجل التجهيز لهجمات هائلة ول فترة أطول على قوات الرئيس السوري بشار الأسد، بهدف معاقبته على جرائمها المتمثلة في هجومه بالأسلحة الكيميائية في الحادي والعشرين من الشهر الماضي على المدنيين في مدن ريف دمشق.

وأضافت أن البنتاجون يدرس مدى الحاجة لاستخدام الطائرات المقاتلة والقاذفة إلى جانب السفن الحربية وحاملات الطائرات والمدمرات القادرة على إطلاق صواريخ كروز المنتشرة في مياه البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر. وقالت إن القوات الأميركية وقوات الحلفاء الآخرين ستشن هجمات كثيفة على قوات الأسد، وأنها ستقوم بالتقسيم بعد كل هجوم.⁽²⁾

تفاصيل لأشرطة الفيديو التي اعتمدتها البيت الأبيض دليلاً:

حصلت CNN على بعض أشرطة الفيديو التي اعتمد عليها البيت الأبيض في اتخاذ قرار بشنّ رد عسكري على النظام السوري لاستخدامه سلاحاً كيماوياً ضدّ شعبه، وأطلع عليها عدداً من أعضاء الكونغرس لحملهم على دعم خيارة. ويظهر في بعض الأشرطة رجال ممددون على أرضية من البلاط، من دون قمصان وهم يرتعشون ويهتزون. كما يظهر أطفال

وهم على ما يبدو غير قادرين على السيطرة على حركاتهم فبدا بعضهم وهو في حالة اهتزاز، فيما كان صوت الصراخ والذعر طاغيا على الأشرطة.

وهي فقط بعض الأجزاء من صور مرعبة تضمنها 13 مقطع فيديو تقول الإدارة الأمريكية إنها تصور بشاعة ما خلفه هجوم كيماوي في سوريا وقع في 21 أغسطس/آب.

وتُورخ الفيديوهات للحظات رعب، كان فيها أشخاص واقفون يحاولون تزويد أشخاص آخرين مصابين وغير قادرين على الحركة بالماء، فيما كانت أصوات التكبير تتعالى.

والعديد من الفيديوهات تم نشرها على الانترنت منذ مدة بعد الهجوم، ولكنها الآن حظيت بمزيد من الأهمية بعد أن أسبغت عليها أجهزة الاستخبارات المصداقية.

وفي الوقت الذي من الصعب جدا تحمل المشاهد التي تتضمنها، إلا أن الفيديوهات لا تعطي أي دليل أو فكرة عن المسؤول الذي يقف وراء الهجوم، كما أنها لا تعطي جوابا عن السؤال وراء السبب الذي يجعل من الهجوم العسكري هو الرد المأثم.

وقالت رئيسة لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ ديان فينشتاين التي اطلعت على محتويات الفيديوهات، إنها ترغب أن يرى جميع أعضاء الكونغرس بمجلسه تلك الأشرطة.(4)

أوباما: الهجوم الكيماوي على الغوطة يهدد أمننا القومي:

قال الرئيس الأميركي باراك أوباما إن الهجوم الكيميائي على الغوطة بريف دمشق يشكل تهديدا جديا لأمن بلاده القومي، مؤكدا أن الضربة العسكرية التي ينوي شنها ضد نظام بشار الأسد ستكون محدودة الوقت والنطاق.

وفي كلمته الإذاعية الأسبوعية، قال أوباما إن الولايات المتحدة قدمت دليلا قويا للعالم على وقوف النظام السوري وراء هذا "الهجوم الرهيب" على شعبه، واصفا الهجوم بأنه لم يكن هجوماً مباشراً على الكرامة الإنسانية فحسب، "بل هو تهديد خطير لأمننا القومي".(2)

بتریوس یدعم ضرب سوريا:

أعلن رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية السابق، الجنرال ديفيد بتریوس، عن دعمه لإدارة واشنطن في توجيه ضربات عسكرية محدودة ضد النظام السوري.

وحذر بتریوس، في بيان، من أن رفض الكونغرس طلب أوباما سيقوى إيران وكوريا الشمالية، مضيفاً أن "إخفاق الكونغرس ستكون له عواقب، لن تقتصر على الشرق الأوسط فقط بل العالم أجمعه".

وأشار القائد العسكري السابق إلى ضرورة أن يتم تنفيذ العمليات الجوية في سوريا لسببين: "تعزيز القوانين الدولية التي تحظر استخدام الأسلحة الكيماوية، وخفض القدرات العسكرية الإجمالية لنظام (الأسد)."(4)

قاعدة تركية على الحدود مع سوريا:

أنشأت تركيا قاعدة عسكرية جديدة تحسبا لهجمات من جارتها سوريا في حال تعرضت الأخيرة لضربة عسكرية غربية، كما أنها نفذت مركزا للطوارئ لمواجهة هجمات محتملة بالغازات الكيماوية.

وقال الجيش التركي إنه أسس قاعدة عسكرية على قمة جبل "كلداع" أو ما يعرف بجبل الأقرع، في محافظة هاتاي بجنوب البلاد. ويشرف الجبل على مدينة كسب السورية وخليج رأس البسيط.

وبعد القاعدة الجديدة أربعين كيلومتراً من مدينة اللاذقية السورية. بينما شوهد تزايد ملحوظ في نشاط القوارب العسكرية التركية في ساحل "صمان داغ" التركي، على الحدود مع المياه الإقليمية السورية.(2)

إجراءات مشددة على الحدود الأردنية السورية:

شددت السلطات الأردنية إجراءات التفتيش في مركز حدود جابر الذي يربط الأردن مع سوريا خاصة على السيارات

السورية وذلك بعد تعرض سائقين أردنيين لاعتداءات على الطريق الدولي من قبل مجهولين إضافة إلى تراجع أعداد المسافرين من عمان باتجاه دمشق. وقال أحد سائقي السيارات العمومية السورية، التي تعمل على خط دمشق - عمان، إن السلطات الأردنية تخضع السيارات لإجراءات تفتيش غير مسبوقة وغير عادية حيث تدخل السيارات تحت جهاز الأشعة «إكس راي»، وكذلك باستخدام الكلاب المدربة التي تكشف المخدرات والأسلحة والمتغيرات.(3)

روسيا مستمرة في دعم سوريا:

أكَدَ الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن بلاده ستواصل مساعداتها لسوريا، فقد أوضح أن المساعدات سوف تقتصر على تزويد نظام الرئيس بشار الأسد بالأسلحة، إضافة إلى التعاون في المجالات الاقتصادية.

ورداً على سؤال عما إذا كانت روسيا مستمرة في حال تعرضت لضربة عسكرية، أجاب بقوله: "سنساعدها مثلما فعلناه الآن، حيث نقوم بتوريد الأسلحة، ونتعاون في المجال الاقتصادي"، بحسب ما نقلت وكالة "نوفosti" للأنباء.(4)

آراء المفكرين والصحف:

كتب فايز سارة تحت عنوان:

«معلولا» وإطار الصراع في سوريا:

ما حدث في معلولا، ربما حدث في مدن سورية أخرى، أو هو يشبه ما حدث في بعض المدن، لكن بعض ما قيل كان مختلفاً. قوات من الجيش الحر، دخلت المدينة بعد أن اجتاحت حاجزين لقوات النظام بالقرب من المدينة، كانوا يتحكمان بخطوط المواصلات والنقل في المنطقة، ويتربان بصماتهما الثقيلة في حياة سكان المنطقة والمارين فيها، حيث كانت عناصرهما يمارسون عمليات الاعتقال والإذلال والابتزاز والتشبيح على المواطنين، ولا تسلم منهم ممتلكات الآخرين من السلب والانتهاك والسرقة، وبعد أن جالت قوات الجيش الحر في بعض أحياء المدينة في محاولة لإرسال تطمئنات لسكانها بالأمان، انسحبت تجنبًا لهجمات قوات النظام الجوية والمدفعية على المدينة وسكانها على نحو ما حدث في مدن أخرى، إذ يستغل النظام دخول الجيش الحر إلى أي مدينة أو قرية لقصفها ودميرها تحت حجة مقاومة الجماعات الإرهابية والمتطرفة المسلحة وما إليها من تعابير.

وتکاد تتطابق محتويات رواية الجيش الحر مع الرواية التي تناقلتها معظم وسائل الإعلام العربية والغربية عما حدث في المدينة، وهي تتفاوت في قسمها الأول مع رواية تقدمها أوساط رسمية ومؤيدون للنظام وقلة من وسائل الإعلام، إذ هي أضافت للرواية بعض التفاصيل، أبرزها الادعاء أن قوات الجيش الحر، اعتدت على دور للعبادة ورموز دينية، واقتحمت بيوتاً لسكان المدينة، واعتادت على بعض سكانها قبل أن تنسحب من المدينة.

وللخلاف الأخير بين الروايتين أهمية كبيرة. يتجاوز فكرة تناقض الروايات والذب فيها للقيام بوظائف أخرى أساسها تسعير حمى الطائفية والصراعات الدموية في سوريا، وهو سلوك درج عليه النظام، وقام المؤيدون والمنحبون به على أوسع نطاق، وروجت له بعض وسائل الإعلام.

ومعلولا مدينة صغيرة وقديمة في جبال القلمون القريبة من دمشق، ذات أكثريَّة مسيحية، وللمدينة قيمة تاريخية ودينية بالنسبة للسوريين وللعالم، إذ هي بين أقدم المدن وفيها بعض أقدم الآثار المسيحية في العالم، وما زال سكانها من المسيحيين والمسلمين يتكلمون السريانية القديمة، التي كان يتكلّمها السيد المسيح. وعاش المسيحيون والمسلمون في معلولا، وغيرها من المدن والقرى المجاورة التي تماثلها طوال قرون، من دون أن يطغى أحدهم على الآخر، وهم في عيشهم تعانوا وتفاعلوا كبشر ومواطنين، وأعطوا المنطقة طابعاً حضارياً وثقافياً مميزاً، قل وجود مثيله في العالم.

ونظراً لخصوصيات المدينة، جرى استغلال دخول الجيش الحر إليها لإشاعة الأنباء عن اعتداءات قام بها في المدينة، وهو ما نفته مصادر دينية بينها بيلاجيا سيف القيمة على دير مار معلولا أبرز الأماكن المسيحية في المدينة، بخلاف تصريحات

أخرى من خارجها، هي امتداد لمنهجية بادها النظام ومؤيدوه منذ انطلاق الثورة السورية بالقول، إن الثورة ذات طابع إسلامي متشدد، وإن القائمين بها يأخذون البلد إلى صراع ديني بين المسلمين والمسيحيين، وهي تتناغم مع إشاعتين جرى تعميمهما؛ الأولى، أن الصراع في سوريا صراع بين الطوائف بين المسلمين السنة والعلويين، والثانية، أنه صراع بين العرب والأكراد، بخلاف الطبيعة الأساسية للصراع باعتباره صراعاً بين السلطة والأكثرية الشعبية من كل المكونات الدينية والمذهبية والقومية في سوريا.

وتطرح عملية دخول الجيش الحر إلى مدينة معلولا، فكرة الدخول إلى مدن وقرى سوريا أخرى من قبل تشكيلات عسكرية سواء كانت تابعة للجيش الحر أو غيره، وعما إذا كانت هناك ضرورات استراتيجية تتعلق بالصراع مع النظام تفرض ذلك الدخول أو عدمه، وقد تكررت حالات الدخول من دون أي مبررات، بل إن الأمر تجاوز ذلك إلى التمركز داخل تلك المناطق من دون دواعٍ منطقية، مما جعل تلك المناطق في جملة أهداف النظام فقصفها بالطائرات والدبابات والمدفعية وحولها إلى ساحات قتل ودمار، بدل أن تكون ملأً وملذاً للمهجرين القادمين من بقية المناطق، فازدادت معاناة هؤلاء إضافة إلى معاناة سكان تلك المدن والقرى، وجرى استغلال النظام لعمليات الدخول في مناطق ذات هويات دينية أو مذهبية أو إثنية، بحيث أثار عوامل الفرق والصراع بين سوريين، ليسوا في صف النظام، وهم في الغالب الأعم من مؤيدي الثورة وأنصارها على نحو ما حصل في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية ذات الوجود الكردي، وجرى استغلال ذلك من جانب النظام بتوصير سوريا وكأنها في أتون حرب أهلية.

إن ما حدث في معلولا، وما حدث مثله في السابق، يطرح ضرورة التفكير العملي والجدي من جانب الجيش الحر والتشكيلات العسكرية في أهداف مثل هذه العمليات وجدوها، لأن استمرارها، يمكن أن يأخذ العلاقات بين المكونات في الجماعة الوطنية إلى علاقات حذر متزايد، بل يمكن أن تتحول إلى علاقات صراع، كما أنها سوف تأخذ التشكيلات المسلحة والثورة إلى مواقف تناقض غاياتها، وهذا بعض ما يشتغل عليه النظام ومؤيدوه.(3)

بشار.. هل كان الطفل الخجول جديراً بخلافة والده؟

كتب مجید رافیزاده (خبير سوري-إيراني بشؤون الشرق الأوسط وهو رئيس المجلس الأمريكي الدولي وعضو في مجلس جامعة هارفارد):

عندما كان طفلاً في دمشق، كانت غالبية من يعرفه ترى في الرئيس الحالي بشار الأسد طفلاً خجولاً، متحفظاً، يميل إلى الانطواء، ضعيفاً ومتربداً.

وكان يبدو أنه لم يرث أياً من ميزات والده حافظ وشقيقه ماهر وباسل ولا سيما الذكاء والقوة ومهارات القيادة. وحتى شكله باعتبار طوله الفارع ورقه ملامحة، دعمت صورته باعتباره شخصاً ضعيفاً في عيون غالبية الشعب السوري. لكن يد القدر أثبتت للجميع أنهم كانوا على خطأ.

فكيف تحول صاحب العينين الزرقاوين وتطويل القامة والمتعلم في الغرب طب العيون والذي امتلك مهارات الفحص وإيجاد الحلول إلى زعيم سيء.

و قبل أن يصبح رئيساً، كانت غالبية السوريين ترى فيه شخصاً ميالاً إلى المطالعة والتنظير وليس شخصاً يمتلك مؤهلات قيادة بلد. ويلخص أبو هشام، وهو صديق لي ومن الطائفة العلوية التي ينحدر منها بشار، وجهة النظر بقوله "لا يمكن لبشار أن يقف في وجه قوى مثل إسرائيل والولايات المتحدة. نحن بحاجة لزعيم مثل باسل".

تغير قدر بشار عام 1994، فعندما كان يدرس طب العيون في إنجلترا، تلقى اتصالاً من والده يطلب منه العودة إلى دمشق بعد مصرع شقيقه باسل في حادث سير وهو الذي كان مرشحاً فوق العادة لخلافة والده. لقد غير ذلك مسار حياة بشار إلى الأبد.

ولكونه كان بعيداً عن الأعين ولا علاقة له بشؤون السياسة، فقد تم إخضاعه لدورة تدريب مكثفة عسكرية وسياسية تلقى فيها أسس مبادئ حزب البعث والعلمانية.

أشرف على دورات التدريب تلك لسنوات عديدة العسكر القديم من حزب البعث السوري الحاكم والجيش.

لكن كان يبدو أنّ ليشار نظرة مختلفة لما يريد أن تكون عليه سوريا بعيداً عن تسلط حزب البعث وسيطرة العسكر وسياسات العسكر القديم المحيط بوالده. ورغم أنه عزّ أولاً سلطة العسكر القديم ونزعهم إلى حملات القمع، إلا أنّ نزوعه إلى الحياة الغربية انعكس على خطاب توليه الرئاسة بعد رحيل والده. فقد تعهد ساعتها بأنّ الوقت قد حان لتحديث البلاد وتحقيق "آمال شعبنا المشروعة".

وبعد أن اعتمد والده طويلاً على مبادئ الاشتراكية شهدت البلاد منحى ليبراليًا يشجع على المثال الغربي، لكن ذلك أفادت منه دائرته الضيقة والأقلية العلوية، فيما توسيع الفارق بين الأغنياء والفقراة. ولعل من الأخطاء التي زادت الطين بلة أنّ ليشار لم يقتتنع بأن الانفتاح الاقتصادي يقتضي أيضًا افتتاحاً سياسياً.

على العكس من ذلك، بادر ليشار إلى قمع المجموعات المعارضة والناشطين الحقوقين وتلقى في ذلك مساعدة من النظام الإيراني الذي توسيع نفوذه في البلاد أكثر من أي وقت مضى. كما زادت الخلافات بين أطراف الدائرة الضيقة من العسكر القديم. وعكس موقف قائد الاستخبارات العسكرية المخضرم ومستشار والده علي دوبا، الرافض للابتعاد عن مبادئ حزب البعث السوري، تلك الخلافات.

وعند اندلاع الاحتجاجات في مارس/أيار 2011، حاول ليشار العودة إلى الأصول بالاعتماد على علي دوبا نفسه، الذي لعب دوراً بارزاً في مجرزة حما قبل عقود، وشقيقه ماهر، وعلى الأقليات وحول أجهزة الدولة إلى خادم مطيع له.

وحتى الآن يبدو أن ليشار والعسكري القديم نجحاً في الاستمرار مع دخول الحرب عامها الثالث، معتمدين في ذلك على معطى مهم يتمثل في كون الطبقة المستفيدة من حكمه—الأقليات ودائرة الأعمال والمال والجيش—لم تظهر انشقاقاً واضحاً.

وها هو الآن يستمر في العمل على إقناع المجموعة الدولية بأنه لا بدّيل أفضل منه لحكم سوريا، قائلاً إنّه إذا لم يستمر هو قائداً لسوريا الموحدة، فبإمكانه أن يسرّب النزاع إلى المنطقة كلّها وأن يحول بلاده إلى جهنم من الحرائق.(4)

أسماء ضحايا العدوان الأسدية:

بعض من عرفت أسماؤهم من ضحايا العدوان الأسدية على المدن والمدنين: (اللهم تقبل عبادك في الشهداء)(5)

معاذ أبو جبل - حماه

بشار شريتح - حمص - الرستن

منال عبد الحسين الكسم - حمص - الرستن

جبر الفالح ل بش أبازيد - درعا - درعا البلد

فرحان نواف الأسعد - درعا - الغارية الغربية

وضاح عبد الكريم بدبو - درعا - خربة غزالة

سهام خالد عاشور - ريف دمشق - المعضمية

بسام حمدو السليمان - حمص - الرستن

يوسف محمد الزعبي - درعا - الطيبة

محمد يوسف عياش القادرى - درعا - كحيل

ماجد غزاوي - درعا

أيمن علي أبو صلوع - درعا - الشیخ مسکین
زیدان المصری - درعا - نوى
نعم محارب الشیخ الکیلانی - ریف دمشق - الضمیر
خالد زیاد حسن - ریف دمشق - الحمیرة
نادر فواز الذیاب - الحسکة - الجواریة
موسى محمد موسی "الزنکر" - ادلب - سراقب
هبة محمد شلاش "العدوانی" - ادلب - سراقب
مجاھد حاج احمد - ادلب - أريحا
عبيدة نادر العاصی - ادلب - بزابور
ماھر جمیل العمر - ادلب - جبل الزاوية: الرامی
مصطفی احمد الإبراھیم - ادلب - کنصفراة
سجی السطام - الرقة - الطبقة
خالد يحيی - ریف دمشق - دوما
عامر الحوری - ریف دمشق - دوما
زکریا يحيی لباد - دمشق - القابون
عطایا جو عانة - دمشق - القابون
محمد کمال العایدی - دمشق - مخیم الیرموک
همام بکار - الرقة

یوسف محمد حسن - ادلب - أورم الجوز
عبدو احمد السید - ادلب - أورم الجوز

المصادر:

- 1- لجان التنسيق المحلية.
- 2- الجزيرة نت.
- 3- الشرق الأوسط.
- 4- سی إن إن.
- 5- مركز توثيق الانتهاکات في سوريا.

المصادر: